

بَحْث

مفهوم الرحم الإنسانية عند الإمام عبد السلام ياسين

الباحث: عماد الدين مُجَّد عويس عشاوي

تمهيد

الرحم الإنساني في الإسلام

خلق الإنسان، جزء من رحمة الله لبني آدم، وتفضلاً منه-تعالى- عليهم ليعرفوه ويعبدوه ويعمروا أرضه، وليتراحموا فيما بينهم ويتعارفوا. فالرحم، اسم للرحمة خلقها الله الرحمن الرحيم، واشتق لها اسماً من اسمه، فعن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: "الرحم شجنة - بالكسر وسكون الجيم - من الرحمن، فقال الله: مَنْ وصلك وصلته، وَمَنْ قطعك قطعته"^١. وكما قال-أيضاً- صلى الله عليه وسلم: "إن الله خلق الخلق، حتى إذا فرغ منهم قامت الرحم فقالت: هذا مقام العائذ من القطيعة. قال: نعم. أما ترضين أن أصل من وصلك وأقطع من قطعك؟ قالت: بلى. قال: فذاك لك. قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "فاقرؤوا إن شئتم: ﴿ فَهَلْ عَسَيْتُمْ إِنْ تَوَلَّيْتُمْ أَنْ تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ وَتُقْطِعُوا أَرْحَامَكُمْ ﴾ [محمد: ٢٢]"^٢. والرحم، تطلق على كل ما يجمع بين الإنسان وغيره من نسب، بدءاً من: الوالدين، وإخوة، مروراً بالنسب القومي، والديني، والإنساني.

والإسلام، بما هو فعل انقياد وتسليم لله، نابع من القلب، فهو رحمة الله للعالمين، ينتج إيماناً وإحساناً وحباً لكل مخلوقات الله ورحمة بها. ولهذا، كانت عنايته بالرحم الإنسانية أشد العناية، لا سيما وهو يدعو الناس كلهم للدخول فيه أفواجاً. فالهدي الإسلامي، في غائية وجود الإنسان على الأرض، ينطلق من مفهوم الرحم الإنساني الواحد بين أبناء آدم وحواء، في كل ما يتعلق ببناء المجتمع النموذجي الذي يهدف إليه.

فالقُرآن المجيد، يدعو الناس كلهم ويذكرهم أنهم أبناء آدم، فرحمهم واحدة وحقها عليهم وواجبهم تجاهها أن يصلوها بكل ما أوتوا من سبل ومكنات. والإنسان في القرآن والسنة المشرفة، نفخة من روح الله ﴿ وَنَفَخْتُ فِيهِ مِنْ رُوحِي ﴾ [الحجر: ٢٩]، وحب التعارف والتواصل مفطور فيه، فطرة العبودية لله في قلبه. فالفطرة في الإنسان، قائمة على الأخوة الرحمية التي هي نسب كل آدمي ﴿ يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا ﴾. [سورة النساء: ١].

^١ صحيح البخاري، كتاب الأدب، باب مَنْ وَصَلَ وَصَلَهُ اللَّهُ، رقم الحديث: ٥٥٥٦، راجع الرباط التالي:

http://library.islamweb.net/hadith/display_hbook.php?bk_no=146&pid=104317&hid=5556

^٢مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح، كتاب الآداب، باب البر والصلة، رقم الحديث ٤٩١٩، راجع الرباط التالي:

http://library.islamweb.net/newlibrary/display_book.php?flag=1&bk_no=79&ID=9789

﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنْثَىٰ وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ﴾ [سورة الحجرات: ١٢-١٣]. فالعباد، من أبناء آدم كلهم "كُلَّهُمْ إِخْوَةٌ" كما شهد الرسول ﷺ^٢.

الرحم أس بناء المجتمع الإنساني في الإسلام

والرحم الإنسانية، أس بناء الإسلام للمجتمع الإنساني الفاضل المتعارف المتعاون، القائم على مبدئين أساسيين مشتقين من هذا المفهوم. الأول: مبدأ الإخاء الإنساني الراسخ في آيات القرآن وأحاديث النبي ﷺ. فالقرآن والنبي، يخاطبان كل الناس (يَا أَيُّهَا النَّاسُ). ويشدد القرآن والرسول، على أن الناس خلقوا (مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ)، فرحمهم واحدة مهما تباعدت بينهم المسافات أو فرقت بينهم الخلافات. والرسول صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يقول: لَا يُؤْمِنُ أَحَدُكُمْ حَتَّىٰ يُحِبَّ لِأَخِيهِ مَا يُحِبُّ لِنَفْسِهِ وفي رواية: وحتى يكره له ما يكره لنفسه، وقد ذكر بعض شُرَّاح الحديث أن كلمة أخيه في الحديث لم تُقيد بصفة تحدُّ إطلاقها، والمُطلق في النصوص المحكمة على إطلاقه، إذًا فالأخوة التي قصدها المصطفى ﷺ هي الأخوة الإنسانية^٤.

والمبدأ الثاني، هو مبدأ المساواة بين جميع أبناء آدم: ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنْثَىٰ وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ﴾ [سورة الحجرات: ١٣]. وقال رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: يَا أَيُّهَا النَّاسُ، أَلَا إِنَّ رَبَّكُمْ وَاحِدٌ، وَإِنَّ أَبَاكُمْ وَاحِدٌ، أَلَا لَا فَضْلَ لِعَرَبِيٍّ عَلَىٰ أَعْجَبِيٍّ، وَلَا لِعَجَبِيٍّ عَلَىٰ عَرَبِيٍّ، وَلَا لِأَحْمَرَ عَلَىٰ أَسْوَدَ، وَلَا أَسْوَدَ عَلَىٰ أَحْمَرَ إِلَّا بِالتَّقْوَىٰ، أَبْلَغْتُ؟ قَالُوا: بَلَّغَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، ثُمَّ قَالَ: أَيُّ يَوْمٍ هَذَا؟ قَالُوا: يَوْمٌ حَرَامٌ، ثُمَّ قَالَ: أَيُّ شَهْرٍ هَذَا؟ قَالُوا: شَهْرٌ حَرَامٌ. قَالَ: ثُمَّ قَالَ: أَيُّ بَلَدٍ هَذَا؟ قَالُوا: بَلَدٌ حَرَامٌ، قَالَ: فَإِنَّ اللَّهَ قَدْ حَرَّمَ بَيْنَكُمْ دِمَاءَكُمْ وَأَمْوَالَكُمْ وَأَعْرَاضَكُمْ كَحُرْمَةِ يَوْمِكُمْ هَذَا، فِي شَهْرِكُمْ، هَذَا فِي بَلَدِكُمْ هَذَا، أَبْلَغْتُ؟ قَالُوا: بَلَّغَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: لِيُبَلِّغَ الشَّاهِدُ الْغَائِبَ^٥.

فالرحم الإنسانية، في الإسلام، إعلان رباني وتأكيد لمعنى الإنسانية الشامل، ومثل أعلى على كل مؤمن الله أن يسعى لجعله حقيقة واقعة في زمانه ومكانه مستعيناً بإخوته من أبناء آدم، متوسلاً إليه بكل وسيلة، لأنه السبيل الآمن لتحقيق تقوى الله، التي هي غاية ومطمح كل مسلم مؤمن محسن. ولتحقيق عمارة الأرض، التي بها تتحقق للإنسانية الكرامة التامة في الدنيا والفلاح الدائم وبحبوحة الجنة في الآخرة.

المبحث الأول

الرحم الإنساني مدخل التعاون بين الناس

١- عبد السلام ياسين من الخبزية إلى أمة القومة الإستخلافية

انطلقت رحلة الإمام عبد السلام ياسين-رحمه الله- التغييرية، من حقل التعليم؛ وما يبثه في النفس والعقل من قيم سامية، وما اكتسبه فيه من خبرات طويلة وفرت له معاشة حقيقية لمشاكل وأمراض الأمة المسلمة في المغرب؛ والتي أطل منها على مشاكل وهموم الأمة في كل مكان، إلى ركن التصوف حيث الاستغراق في العبادة والذكر والمجاهدة ابتغاء طلب وجه الله^٦.

حتى استبان له الطريق، ليتحول من كونه رجلاً "خبزياً" غائباً عن كل ما يدور حوله من أحداث، إلى "يقظة قلبية، نقلته إلى حالة الخيرية والشاهدية الإيمانية الاستخلافية^٧، ليصير داعية قرآني تغيير، يقرأ الواقع، ويتطلع إلى موعود الله لأمة القومة الجديدة في خلافة ثانية راشدة على منهج النبوة، لتتبوأ مكانتها في إمامة البشرية كما تبوأها رجال الإسلام الأول، في مدينة رسول الله صلى الله عليه وسلم منذ أربعة عشر قرناً.

وعلى مدى ما يزيد عن أربعة عقود، كرس الإمام جهده وقلمه، لإصلاح أحوال الأمة المسلمة لبناء أمة القومة التي تحقق الخلافة الثانية، التي تنتشل البشرية من بؤس المادية المستكبرة، وتعيدها إلى بساط الرحمانية الإيمانية التي تليق بأبناء آدم. معتمداً المنهج النبوي الجامع بين التربية والجهاد، المؤدي إلى الخلاص الجماعي للأمة المأمورة بخلاص العالمين عبر إمامتها للعالمين من خلال هذا المنهج النبوي.

٢- المنهاج النبوي سبيل نشر الرحمة

والمنهاج النبوي، حسب ما يؤكد الإمام-رحمه الله-، منهاج أمل وبشرى، وأذان بالخلاص للمسلم الجغرافي، ولكافة أهل الأرض. فهو، منهاج رفق ورحمة، يذف للإنسان الشقي بسلوكه نسمة الحياة وروح الإسلام.^٨

ويبدأ "المنهاج النبوي" بالانقطاع عن موارد الجاهلية، فيما يرجع للعقيدة والخلق والذاتية ومنهاج العلم والعمل. ليكون الوحي مصدر فكرنا، وتكليف الله سبحانه وتعالى حافزنا للعمل، وسنة رسوله ﷺ رائدنا^٩. ليحقق وظيفته في "العلم والعمل مترابطين، والنداء والاستجابة متلازمين، والرحمة والحكمة متعاضدين. فهو أمر إلهي وطاعة، وخطة وتنفيذ معاً^{١٠}."

٣- الرحمة مدخل التعاون بين الناس

والرحمة، هي أساس المنهاج النبوي وقاعدته التي ينطلق منها. فالإسلام، ليس مجرد كلمة تقال أو شهادة تنطق، ولكنه فعل من العبد، وعلاقة بينه وبين ربه، واستجابة لنداء، وحركة مستمرة. ويزداد إقبال العبد على ربه فيتميز فعله، وتزداد علاقته بربه متانة، وتكتسي حياته كلها معاني الاستجابة لداعي الله، وتنضبط حركته بأمر الله سبحانه فيحسن فعله، وتكون كل علاقة له بالكون فرعاً عن علاقته بربه، وتكتمل استجابته له فإذا هو حي القلب، ويكون التقرب إلى الله عز وجل دافعه الدائم، فإذا هو على معراج الإحسان^{١١}. فالإسلام، في المنهاج النبوي، حياة، والإيمان رحمة، والإحسان حقيقة ترتفع بالإنسان لكمالها^{١٢}.

والرحمة-في الإسلام- وهي سمة المؤمنين فيما بينهم "أشداء على الكفار رحماء بينهم"، تمتد امتداداً من الأقرب فالأقرب، حتى تغطي كل الروابط البشرية، وتمتصها إليها، وتستصلحها، لتنقذها من العصبية الجماعية والأنانية الفردية، وتدخلها دائرة الأخوة الإسلامية. ثم تمتد خلف وجه الشدة العابس على الكفار ليلمح فيها كل مستضعف في الأرض، وكل تائق للرحمة،

^٨ ياسين، عبد السلام. الإسلام غداً، الرباط، دون دار نشر، ط ١، ١٩٧٢م، ص ١٩

^٩ ياسين، عبد السلام. مقدمات لمستقبل الإسلام، الرباط، مطبعة الخليج العربي، ط ١، ٢٠٠٥م، ص ٢٤

^{١٠} ياسين، عبد السلام. مقدمات في المنهاج، ط ١، ١٩٨٩م، دون رقم طبعة أو مكان أو دار طباعة، ص ٣٧

^{١١} ياسين، عبد السلام. المرجع السابق، ص ٥٢

^{١٢} ياسين، عبد السلام. الإسلام غداً، مرجع سابق، ص ٩٣٧

وكل متأفف متألم من جهامة الجاهلية وعنفاها وقحطها العاطفي، ملامح الإنسانية الرحيمة بالخلق^{١٣}.

من خلال هذه الرؤية الإسلامية للرحمة، تنطلق رؤية الإمام-رحمه الله- للتعاون بين الناس من خلال الرحم الإنساني الشامل، التي فطر عليها الإنسان وأعاد بنائها الإسلام، ومنها انطلقت أمة الإسلام شاهدة على العالمين منذ أربعة عشر قرناً، ومنه ستنتقل غداً لتعم العالمين بالرحمة والعدل والكرامة الشاملة.

فمن خلال ركن الرحمة الشديد، يدعو الإمام الإنسانية كلها- وفي مقدمتها الأمة المسلمة-، لبناء طريق جديد للتعاون والتعارف بين أبناء آدم ينطلق من الإسلام. مؤكداً أن هذه الإنسانية معذبة شقية بدوايتها، فهي تنتظر الرحمة، ولا رحمة إلا من عند الله جاء بها محمد بن عبدالله عليه صلوات الله وسلامه.. لأن سبيل الله ودينه وأنبياءه تعني تحرير الإنسان من عبودية البشر^{١٤}.

٤-الرحم الإنسانية: حقوق ملزمة

الفطرة، كما يقول الإمام، ميراث عقدي متسلسل من آدم عليه السلام، أورث بنيها الإيمان بالله وباليوم الآخر كما أورثهم خصائصهم الجسمية والغريزية والعقلية. وأرسل خالق آدم من طين سبحانه وتعالى مذكرين قالوا للأجيال ببساطة المبلغ وأمانته ما أوحى إليهم من وحدة الخالق الإله، ومن حقيقة الرجوع إليه بعد الموت، ومن ضرورة الإسلام له^{١٥}.

والإسلام دين الفطرة، وتعني الفطرة الاستقامة على الدين فيما تعني، فليس في جبلة الإنسان ما ينافي الإسلام لله إلا إن انحرفت الجبلة ومالت مع الهوى^{١٦}. ولهذا، خاطب القرآن الإنسان من حيث إنسانيته، خاطبه من حيث فطريته ومخلوقيته.. وخاطب الإنسان في سره الإنساني خطاباً جماعياً "يأبها الناس"^{١٧}.

ومن خلال هذا الخطاب الإسلامي لكل الإنسانية، تصبح صلة الرحم الإنسانية حقوق ملزمة على أمة الإسلام بحكم مصدرها الإلهي، وواجب لا بد من الوفاء به قياماً بحق الإنسانية عليها،

^{١٣} ياسين، عبد السلام. جماعة المسلمين ورايتها، بيروت، دار لبنان للطباعة والنشر، ط ١، ٢٠١١م، ص ٦٢

^{١٤} ياسين، عبد السلام. رجال القومة والإصلاح، دار لبنان، ط ١، ٢٠٠١م، ص ٥٣

^{١٥} ياسين، عبد السلام. العدل الإسلامي والحكم، دون مكان، دون دار نشر، ط ١، ٢٠٠٠م، ص ٢٣٨

^{١٦} ياسين، عبد السلام. إمامة الأمة، بيروت، دار لبنان للطباعة والنشر، ط ١، ٢٠٠٩م، ص ٥٢-٥١

^{١٧} ياسين، عبد السلام. محنة العقل المسلم، دون تاريخ أو طبعة أو مكان نشر، ص ٣١-٣٢

وإسهاما مخلصاً منهم في استنقاذ مستضعفي العالم من القسوة التي تحكم النظام العالمي العولمي الظالم.

فبر الرحم الآدمية، كما يؤكد الإمام رحمه الله، يحبه الله الجليل الرحيم. قال عز من قائل ﴿لَا يَهَيِّئُ اللَّهُ لِلَّذِينَ لَمْ يُقَاتِلُوا فِي الدِّينِ وَلَمْ يُخْرِجُوا مِنْ دِيَارِهِمْ أَنْ تَبْرُوهُمْ وَتُقَسِّطُوا إِلَيْهِمْ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ﴾ [سورة الممتحنة: ٨]. ولمعرفة رسل الله بمواقع حب الله كان حديهم على الخلق وشفقتهم وخوفهم عليهم من عذاب الآخرة صفة بارزة^{١٨}.

وفي تناوله-رحمه الله-، لقوله تعالى ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنْثَىٰ وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ﴾ [سورة الممتحنة: ١٣] يقول: الناس، شعوب وقبائل وفئات، يريد الله عز وجل لها أن تتعارف، فإذا تعارفت أنكرت المنكر، ونصبت ميزان التقوى وميزان الإيمان، وهو نفسه ميزان العدل في القسمة^{١٩}. مؤكداً، على أن كل تدين لا يكون من مضمونه الشفقة على الخلق، ومن أهداف جهاده البر بالخلق والعدل في الخلق، فهو تدين أجوف^{٢٠}.

٥-دولة القومة تحقق تعارف وتعاون الرحم الآدمي

ولهذا دعا الإمام الراحل، إلى بناء دولة القومة الإسلامية لتحقيق إمامة الأمة التي تحقق الخلافة الثانية الراشدة التي تنشر الرحمة منهاجاً للحكم بين العالمين في كافة علاقاتهم وعاملاتهم، ابتداء من المحافظة على الرحم الإسلامي، ووصلها، وصولاً إلى التأسيس لمستقبل الخلافة الثانية على الأُس الأول قبل أن تنشب الفتنة فينا أظافرها وأنيابها^{٢١}. حيث تخرج لنا أجيالاً جديدة تمتلك الروح الإسلامية الإنسانية المفطورة على الأخوة والرحمة للإنسانية. ممن يحملون بصدق وجد وقوة رسالة لبناء عالم الإنسان على أسس الرحمة، التي أن أوان ظهورها وعودتها لتعم العالمين من خلال "إمامة الأمة".

^{١٨} ياسين، عبد السلام. العدل الإسلامي والحكم، مرجع سابق، ص ٣٧١

^{١٩} ياسين، عبد السلام. إمامة الأمة، مرجع سابق، ص ١٥-١٦

^{٢٠} ياسين، عبد السلام. العدل الإسلامي والحكم، مرجع سابق، ص ٣٧٣

^{٢١} ياسين، عبد السلام. سنة الله، مطبعة الخليج العربي، تطوان، ط ٢، ٢٠٠٥م، ص ٢٥٥

المبحث الثاني

إمامة الأمة ومفهوم الرحم الإنساني.

١- عالم جائع للرحمة يتطلع لإمامة أمة الحق

"العالم، اليوم وغداً، ينتظر روح الرحمة التي تنفس عنه كرب الحضارة المادية الهائلة بلا غاية. الوسائل فيها تعملقت، وتعملق الاختراع والتكنولوجيا، وتقزم الإنسان، وأصبح دابة استهلاكية لا تعرف لنفسها معنى ولا لسعيها الحثيث على الأرض قراراً. فالإنسانية، تنتظر دين الله الحق يبلغها خيره وسط ضوضاء العالم وجنونه، وتنتظر وجه الربانيين تتوسم قسماً الآمال المكبوتة عليه، فتستجيب الفطرة المردومة المطمورة لنداء الشاهدين بالقسط".^{٢٢}

فالشاهد، اليوم، إن علاقات الناس بعضهم مع بعض، وعلاقاتهم بالحاكم في بلاد الحضارة المادية المصنعة الغربية علاقات قانونية محضة. انمحت فيها أو كادت كل عاطفة إنسانية. حتى الأمهات والآباء لا يجدون من البنات والأبناء الرعاية التي تعتبر في بلاد المستضعفين، لا سيما في بلاد المسلمين، حقاً مقدساً. الأسرة مفككة، ولا يكاد البنون والبنات يبلغون سن الثامنة عشرة، حتى يدفعوا خارج الأسرة أو يندفعوا، فتتنفصم عرى الرحم كما انفصمت عرى الزوجية. ويبلغ الآباء والأمهات سن الكبر، فتؤويهم دار العجزة الجرداء من العطف والحنان... ومن داخل تلك الأسوار، يبلغنا حنين الإنسان المعذب بهيميته وعلاقاته الجافة، وحقوقه القانونية الآلية المتوفرة لمن يدفع ومن يحكم".^{٢٣}

ومن خلال الإحساس بمعاناة الإنسان، تلك، في الشمال والجنوب والشرق والغرب، من جراء مادية الحضارة الغربية وإمبرياليته، يدعو الإمام إلى مجتمع جديد ينقذ الإنسان من الكارثة التي تحيط به من كل جانب من آثار ظلم الغرب لباقي الخلق. وبناء مجتمع، يرفض كل ألوان الطغيان، ويضمن لكل فرد فيه: الأمن، والحرية، والكرامة والعدالة بالتزام ما قرره شريعة الله للإنسان من حقوق وما توصلت إليه الإنسانية الرحيمة من موثيق وأدوات، والعمل على تطبيقها، والسهير على حراستها، انطلاقاً من أمر الحق تعالى لهذه الأمة بالعدل ﴿إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ

^{٢٢} ياسين، عبد السلام. العدل الإسلاميون والحكم، مرجع سابق، ص ٦٨-٦٩

^{٢٣} ياسين، عبد السلام. إمامة الأمة، مرجع سابق، ص ١٠٩-١١٠

بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ وَإِيتَاءِ ذِي الْقُرْبَىٰ وَيَنْهَىٰ عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ وَالْبَغْيِ ۗ يَعِظُكُم لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ ﴿٩٠﴾ [سورة النمل: ٩٠].

ولهذا، دعا الإمام للرحمة، القائمة على النظرية في الخلق التي تستحق أن نبر ونقسط^{٢٤}، كمدخل للتعاون بين الناس على قواعد متينة، عبر السعي لإخراج أمة إمامة العالمين، والتي تقوم بأخذ زمام المبادرة لتحقيق التعاون والتعارف بين أبناء آدم على أسس الرحمة العادلة، التي تضمن لهم جميعاً تحقيق عبودية الإنسان للرحمن، والحياة الطيبة له في الدنيا والسعادة الأبدية في الدار الآخرة.

وليكون عطاء الإسلام للإنسانية، بعد نهوضنا من كبوتنا -إن شاء الله مولانا القوي العزيز-، بحول الله وقوته الخير العميم الذي تحن إليه نفوس البشر. حيث سيكون هدفنا الدعوي، إبلاغ الإنسان أينما كان بلاغ التوحيد، و بلاغ الأخوة بين البشر، وبلاغ السلام في العالم، وبلاغ العدل والإحسان^{٢٥}.

٢- إمامة أمة الرحمة

فالأمة الإمام، هي القدرة على التأليف للمشاركين بين الناس جميعاً من أبناء الديانات المختلفة من أهل الكتاب وغيرهم من أصحاب الديانات والمذاهب الأرضية باتجاه نمط دولة الإنسان، وجمعهم جميعاً على كلمة سواء. كما فعل أشياعهم من الجيل الأول من المسلمين من قبل، الذين فتحوا العالم القديم في ربع قرن بالقرآن والتوحيد، لما فقهوا معنى التوحيد وما يعنيه من إخراج العباد من ضيق الدنيا إلى سعة الآخرة، ومن عبادة العباد إلى عبادة رب العباد. فلولا هذه الروح التوحيدية الرحمية الإنسانية الجديدة التي حملوها، لكان من الصعب -بل المستحيل-، أن تدين لهم كل تلك المجتمعات على اختلاف خلفياتها الدينية والثقافية، ولم يكن هناك مجال لأن تبقى ديانات أخرى على حالها حتى اليوم، وليس ما فعله الغربيون بالأديان والثقافات المغايرة لهم طوال قرون همجيتهم ولصوصيتهم على العالم منا ببعيد.

ولهذا يؤكد الإمام-رحمه الله- أن تمثلنا الحق لمفهوم الأمة، التي تجسد وحدة المسلمين، على اختلاف أقطارهم وشعوبهم. ورغبتنا الصادقة، في الوفاء بمسئوليتنا تجاه المجتمع الإنساني

^{٢٤} ياسين، عبد السلام. العدل الإسلاميون والحكم، مرجع سابق، ص ٣٦٣

^{٢٥} ياسين، عبد السلام. إمامة الأمة، مرجع سابق، ص ٢٦٢

كأعضاء فيه وحرصنا على أداء أمانة البلاغ، التي وضعها الإسلام في أعناقنا، سيؤدي بإذن الله إلى إقامة نظام عالمي إنساني جديد، تبسط فيه حياة أفضل للعالمين، يحل فيها التعاون بدل التنافر، والإخاء مكان العداوة، ويسودها التعاون والسلام، بدلاً من الصراع والحروب، حتى يتهيأ الإنسان لأداء رسالته الحقيقية في الوجود: عبادة لخالقه تعالى. وعمارة شاملة للكون. تتيح له أن يستمتع بنعم خالقه، وأن يكون باراً بإخوته في الإنسانية.

٣- ضرورة دولة القومة لتحقيق الرحمة

يشدد الإمام على أن نجاح المسلمين في بناء الأمة المسلمة، التي تجسد وحدة المسلمين، وتحقق بشروط الشهود الحضاري التي تحقق إمامة الأمة للناس، سعياً لتحقيق وحدة أبناء آدم أجمعين، على اختلاف أقطارهم وشعوبهم، هي السبيل لنظام إنساني جديد أساسه الرحمة والعدل. وفاء بمسئوليتنا تجاه المجتمع الإنساني وسعياً من أجل إقامة حياة أفضل للعالمين ﴿الذين إن مكناهم في الأرض أقاموا الصلاة وآتوا الزكاة وأمروا بالمعروف ونهوا عن المنكر﴾ [سورة الحج: ٤١].

٤- دولة القومة مرتكزها الرحمة

الرحمة، هي أساس دولة القومة، التي سيستعيدها جند الأمة مع معاني الإيمان التي فقدناها وفقدتها الإنسانية منذ غياب شمس حضارتنا وقيمنا الإسلامية، ومعها سنستعيد معاني الرجولة التي انجرفنا عنها، ومعاني الجهاد في سبيل الله الذي نكصنا عنه، ومعاني الإقبال على الله عز وجل وقد أعرضنا عنه. فالأمة المسلمة مكلفة بنشر الرحمة على كافة مستوياتها، من حيث كونها: العلاقة القلبية للعبد بربه، التي تنتج عقل المؤمن المرحوم، أثناء فهمه لشريعة الله عز وجل، وأثناء صياغتها صياغة قابلة للتطبيق، وأثناء السهر على تنفيذ أوامرها والامتناع والزجر عن نواهيها. ونشر الرحمة ما جاء من الله تعالى للعبد هداية كبعث الرسل إليه^{٢٦}.

ومناطق نجاح دولة القومة الإسلامية، هو اقتناص قلوب العباد، والفوز بمودتها، وإمالتها إلينا حتى تتشرب الإيمان وتخلص من شوائب الفتنة، وتصفو من دخنها، وتعرف الرب جل وعلا، وتتقرب إليه بالعمل الصالح، وتبتغي رضاه، وتخطب إليه مقاماً في جنة الله، وتخلص في طلب الله، وتلج بالدعاء على الله، وتبلغ المجهود في عبادة الله، ويصبح همها الله، ونصرة أمر الله، والانخراط في جند الله، والجهاد في سبيل الله، والسير على خطا رسول الله حتى تدور في صالح

^{٢٦} ياسين، عبد السلام. مقدمات في المنهاج، مرجع سابق، ص ١٧

العبد آخرة وفي صالح الأمة دنيا وأخرى^{٢٧}. وهنا ستكون معالم نظام إنساني جديد قد برزت للوجود، لا يحتاج سوى من يأخذ بيده ويعضده ويؤازره ليصبح حقيقة واقعة.

٥- المستضعفون حلفاء دولة القومة الثانية

وإذا كانت أمة الإسلام، من خلال شهودها على العالمين، هي الأمين على أمر عظيم مثل الرسالة السماوية، فهي تحتاج لقوة تدعمها لتحقيق إمامتها الرحمانية، فإنها في ظل الظلم السائد بين العالمين وتسלט الجبارين من الماديين عليه، تحتاج أن تبحث عن حلفاء لها بين أبناء آدم لبناء هذا النظام الجديد، وهي ستجد سندها في المستضعفين في الأرض.

فالإسلام، هو دين المغلوبين المستعمرين^{٢٨}. ولهذا يلزمنا بولاية المستضعفين، والوفاء لهم، ونصرتهم، والجهاد من أجلهم ﴿وَمَا لَكُمْ لَا تُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَالْمُسْتَضْعَفِينَ مِنَ الرِّجَالِ وَالنِّسَاءِ وَالْوِلْدَانِ الَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا أَخْرِجْنَا مِنْ هَذِهِ الْقَرْيَةِ الظَّالِمِ أَهْلُهَا وَاجْعَل لَّنَا مِنْ لَدُنْكَ وَلِيًّا وَاجْعَل لَّنَا مِنْ لَدُنْكَ نَصِيرًا﴾ [سورة النساء: ٧٥]. من ولي المستضعفين ونصيرهم من ظلم جباري القرى وطغاتها إلا نحن؟ من للأرملة والضعيف من الرجال والولدان إلا نحن؟ كتاباً من عند الله، والتزاماً يطلب إلينا الوفاء به بدمائنا وأرواحنا^{٢٩}.

فالمستضعفون في الأرض، هم سندنا ريثما نبني قوتنا الذاتية بالوحدة والتصنيع والإنتاج، وخاصة بتجنيد أمة الاستجابة، الذين هم المستضعفون في الأرض. وهناك منظمات دولية أو إقليمية أو قارية تجتمع فيها الدول الضعيفة، ندخلها من الباب الواسع، أو نحدث منظمات على منهاجنا عندما تتوفر لنا ظروف الزعامة وشروطها. لا تردد في هذا ولا مراوغة، وإن حامل الرسالة لا يندس في العزلة لكن يغشى كل المجالس، ويترك كل الأبواب، ويتعاون على كل خير. على أثر رسول الله ﷺ ندخل في الأحلاف ضد الظلم، رائدنا هذه الكلمة العريضة "ولو دعيت إليه في الإسلام لأجبت"^{٣٠}.

^{٢٧} ياسين، عبد السلام. سنة الله، مرجع سابق، ص ٥٢

^{٢٨} ياسين، عبد السلام. الإسلام غداً، مرجع سابق، ص ٩٣٤

^{٢٩} ياسين، عبد السلام. إمامة الأمة، مرجع سابق، ص ٢٧٠-٢٧١

^{٣٠} المرجع السابق، ص ٢٦٣-٢٦٤

٦-السبيل نحو إمامة الأمة

لكن ما السبيل لتحقيق دولة القومة والخلافة الثانية، من أجل تحقيق إمامة الأمة التي تنشر الرحمة بين العالمين قيماً وسلوكاً. يقول رحمه الله: السبيل نحو إخراج الأمة الإمام لتحقيق إمامة الأمة، يبدأ من

١-تجنيد العامة وتعبئة المستضعفين، ورفع الهمم إلى نُشْدان الكرامة الأدمية وكمال الإنسان، ثم إيقاظُ الفكر من سُبات الزمان، وَبَثُّ الوعي السياسي لِمَهْتَمِّ المستضعفون بما يَجْرِي في الحَدَثَانِ. وتحريك الساكن وتنشيط الخاملِ من أحوالنا. إِنَّ حديدنا باردٌ، يحتاج مَنْ يُخْمِيه على نار الحَمَاسِ، ثم يَصُبُّهُ في بُوتَقَةِ الجندية، ليصوغ منه النَّصَالَ النفاذة، وَيَطْرُقُهُ بمطارقِ التربية، لتستوي زُبُرُهُ على ما نريد من استقامةٍ لله، وضمودٍ للجهاد حتى يمكنهم يتصدوا لتحريك غيرهم على النطاق الواسع^{٣١}.

فالطليعة المجاهدة، القادرة على تحريك أمتها نحو التغيير الجذري، لا بد أن تتحقق بثمرات التربية الإحسانية وامتلاك القوة الاقتحامية. فإذا امتلك جند الله الطليعة سرُّ تربية الإيمان، وهاجروا الهجرة المعنوية في النيات والجهاد، وأشرفت أرواحهم على مقامات الإحسان، فبؤسعهم أن يدفعا الأمة، ويتقدموا بها، ويقودوها في هجرتها، من الخرافة، والنفاق في العقيدة، والنفاق الاجتماعي، و"دين الانقياد" للحاكم، والاستقالة من الاهتمام بأمر الأمة، والسكوت والإمساك عن الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، والكسل عن العمل، واستهلاك ما لا نُنتجُ، إلى غير هذا من الأمراض الموروثة عن فتنتنا الداخلية، أو المعدية بواسطة الاستعمار والغزو الثقافي الاقتصادي الحضاري^{٣٢}. لتنتقل إلى عز الإسلام، ورحمانية الإيمان، وكمال الإحسان، الذي يمكنها من إمامة العالمين، في طريقهم نحو المحجة البيضاء في علاقتهم ببعض القائمة على الرحم الإنسانية.

٢-دولة الرحمة والعدل الشامل: حيث يجب أن يتصدر العدل كل المطالب... العدل الذي أمر الله به-إقامته والتهيؤ لقيامه-أهم ما تتطلع إليه الأمة المسلمة وتشرئب إلى تحقيقه طوائف الأمة المستضعفة في الأرض، أمة الإسلام. فالعدل بين الناس في الحكم، والعدل في الأرزاق حين تنتج

^{٣١} المرجع السابق، ص ٤٦

^{٣٢} المرجع السابق، ص ٨٩

وتقسم، والعدل الذي تنشده أمة الإسلام اقتضاء من النظام العالمي العولمي الطاغي في الأرض، والعدل بين الناس جميعاً أبيضهم أسودهم مطالب أساسية^{٣٣}.

٣- أن نمتلك أزمة العلوم الحديثة، وأن نعيد النظر في التكنولوجيا وفي وسائل الدمار الناتجة عنها. حينئذ سيكون علينا صياغة تصور مستقبل آخر للإنسانية، يقوم على السلام والكرامة^{٣٤}.

٤- نفسية الواصل: يؤكد الإمام الراحل، أن نجاحنا في تحقيق حقوق حقيقية للإنسان، كل الإنسان، لن يتم ونحن ندخل إليها من نفسية المتهم، الذي همه أن يرفع عن نفسه التهمة-تهمة إهدار تلك الحقوق-وأنا لن نرفع صوتنا باعتزاز حامل البشرى لعالم كئيب إلا إن كان إيماننا وثيقاً بأن حقوق الإنسان ليست على لساننا ولا في تاريخ سلفنا الصالح ناشدة لفظية ولا حمولة أيديولوجية يتخفف منها المرء عندما يغيب المواقف وتسبح الفرصة^{٣٥}. إن تفاعلنا مع العالم، وتعلمنا منه، وانفتاحنا عليه، ونحن نحن لا مسخاً مقلداً تابعاً خانعاً لمن علائم نضجنا. ونحن نحن لا عبيداً مقلدين خانعين لزيهم وقيمهم. نغشى كل مجلس، ونخاطب كل إنسان، لتتكلم بلغة الاقتصاد ولغة السياسة، ولغة حقوق الإنسان، نفهم حقوق الإنسان فهمنا القرآني النبوي، لا نتنازل لفهمهم، ولا نترك لقاصري العلم منا أن يساعدوا الدعاية المضادة للإسلام عندما يلخصون الإسلام في أنه دين قطع الأيدي. نخاطب الإنسان والعالم بكل لغة يفهمها لندخل إلى فطرته المطموسة المخمورة المخدرة نوصل إليها رسالة الإسلام، وخبر الآخرة، وخبر الجزاء، وخبر الخلود في الجنة أو النار، وخبر النبوة^{٣٦}.

٥- مبدئية تحركنا القائم على أن تكريم بني آدم لنا دين. إن تكرمة الإنسان، وإنصافه، وكشف الظلم عنه، وتحريره من العبودية للعباد ديننا وعقيدتنا. لنا في الموضوع أصالة شرعنا، لا ننقل نقل البليد من ألواح غيرنا ولا نتنازل عما رسمته شريعتنا. كلمة الله عز وجل تقول "ولقد كرمتنا بني آدم" وشرحنا العملي لهذا المبدأ القرآني ينبغي أن يكون إعلاء لطموح الإنسانية بالإنجازات العملية لا بالمشاحنات الكلامية^{٣٧}.

^{٣٣} ياسين، عبد السلام. العدل الإسلاميون والحكم، مرجع سابق، ص ٧

^{٣٤} ياسين، عبد السلام. الإسلام والحداثة، مرجع سابق، ص ٣٠٣

^{٣٥} ياسين، عبد السلام. العدل الإسلاميون والحكم، مرجع سابق، ص ٣٥٦

^{٣٦} ياسين، عبد السلام. سنة الله، مرجع سابق، ص ٣٢٨

^{٣٧} المرجع السابق، ص ٣٥٥-٣٥٦

فإذا اجتمعت هذه الشروط لأمة الإسلام، وتكاملت عناصرها وتلاحمت، تكون الأمة قد تحققت بشروط الشهود الحضاري، فساعتها ستنتقل الطليعة المؤمنة المجاهدة الرحيمة التي تمتلك صفات الشجاعة والقوة والصبر واليقين، والذين يجهرون بالحق لا يخافون في الله لومة لائم، ولا ترهبهم كثرة الباطل وتهديداته، ولا تضعف من يقينهم قلة عددهم وعدتهم. أولئك المتوكلون على الله الأقوياء به، وقلوبهم مرتبطة به وجوارحهم منشغلة بعبادته ونصرة دينه، شعارهم: لا إله إلا الله محمد رسول الله، وغايتهم نيل رضى الله^{٣٨}.

ليكونوا هم قادة العالمين- غداً إن شاء الله تعالى-، ليكونوا بناءين منشئين لبناء جديد يربط الإنسان بالله عز وجل، ورحمة تبقّي، وتتحنن، وترفق. من موقف قوة. من موقف حكمة. من موقف المجاهد الصامد^{٣٩}. وعلى أسس الرحمة، يبنون قوة الأمة الإمام ووحدها وقوتها، العالم برحمة الإسلام. وببلاغ الآخرة وبيانها. بالرحمة لا بلغة الدموع والحروب^{٤٠}.

وهذا هو دور وقدر ومسئولية وواجب أمة القومية، وهذا هو المعنى الذي من أجله علينا الجهاد لتحقيق إمامة الأمة: فنحن في العالم المبعوثون بالرحمة والحق والعدل، واختيار العقل المسلم الحر، أن نسعى بالجهاد الشامل العامل، لنقود نحن -إن شاء الله-، ذات يوم من أيام المستقبل القافلة الإنسانية، واعين شاعرين بمضمون رسالتنا، وبما علينا للإنسان من واجبات، وللخلق جميعاً من حقوق^{٤١}.

٧- من الهامش إلى المتن نعود

فدخلنا في حلبة المجتمع الدولي، يكون في أول الأمر دخول الطارئ، ولن نمضي وقت طويل بإذن الله حتى يصبح مركز الثقل في حركة المستضعفين في الأرض. وملاذ ثورتهم على الظلم والباطل والاستكبار. وبذلك يستقر العالم المستضعف، ويحتمي من جاذبيات مشرق الجاهلية وغربها.

^{٣٩} ياسين، عبد السلام. القرآن والنبوة، بيروت، دار لبنان للطباعة والنشر، ط ١، ٢٠١٠م، ص ١٠٢-١٠٣

^{٤٠} ياسين، عبد السلام. العدل الإسلاميون والحكم، مرجع سابق، ص ٤٢٩

^{٤١} ياسين، عبد السلام. محنة العقل المسلم، مرجع سابق، ص ١٢٤

فنحن المرشحون بكتلتنا، خاصة رسالتنا أن نصبح أساتذة العالم، وعلينا تقع مسئولية إنقاذه،
وتوجههم وكفالة الفقير، وحماية اللاجئين المستضعف^{٤٢}.

^{٤٢} ياسين، عبد السلام. إمامة الأمة، مرجع سابق، ص ٢٦٤-٢٦٥

المبحث الثالث

تطبيقات مفهوم الرحم الإنساني اليوم

في هذا المبحث، نحاول البناء على تنظير الإمام الراحل عبد السلام ياسين لمفهوم الرحم الإنساني، الذي تحميه دولة القومة الإيمانية، المتدثرة بالمستضعفين في الأرض، لترسيخ نهج جديد لبناء حقوق الإنسان، يحقق الكرامة الإنسانية لكل أبناء آدم. وصولاً لإقامة مجتمع إنساني متعارف متعاون، يكون فيه الناس جميعاً سواء، لا امتياز ولا تمييز بين فرد وفرد على أساس من أصل أو عنصر، أو جنس، أو لون، أو لغة، أو دين أو مكانة اجتماعية أو ثروة مادية. مجتمع التقوى الذي: يرفض كل ألوان الطغيان، ويضمن لكل فرد فيه: الأمن، والحرية، والكرامة والعدالة بالتزام ما قرره شريعة الله وجهود أبناء آدم الرحماء للإنسان من حقوق، والعمل على تطبيقها، والسهر على حراستها.

١- واقع بئس

إذا كان أبناء الدنيا في تنافسية لاهية على خيرات الدنيا، كما يقول الإمام الراحل، فهو يدعونا إلى مزاحمتهم بالمناكب، مناكب العلم والبحث العلمي والحذق الاختراعي، والتدبير المالي الاقتصادي السوقي. فالدنيا سوق، وسوقها الحاضر وما يتراءى لقيم السوق من مستقبل أفجر ما تكون السوق، وأغنى ما تكن، أخبث ما تكون تنظيماً ربوياً ساحقاً ماحقاً ملعوناً، وتسويقاً استهلاكياً غازياً.

فدنيا العولمة، انفجار تليفزيوني إعلامي معلوماتي يستأثر بالأذهان والأوقات والأعمار والأخلاق، يسرقها ويستهموها ويلعب بها في ضوضاء ملهية عن الجد في كسوب الدنيا وعن الاستعداد للأخرة. فالدنيا العولمية، مادية لئام من حيث قسمة الأرزاق ما بين شمال متخم وجنوب مفقر منهوب. والعالم المعلوماتي التليفزيوني، مشهد لاه مله مجنون مجنن. وساق التقدم العلمي التكنولوجي، العالم مساقاً أربك الفلسفات وحير العقول وفتح الله عز وجل بأسبابه على الناس أبواب كل شيء من بلائه المقضي وفتنته للناس المقدرة لئبلونا أيننا أحسن عملاً. وهو العزيز الغفور.

في هذا العالم المضطرب الذي يستحيل فيه التوازن العادل، ويتعذر فيه العدل الاجتماعي، وتموت فيه الأخوة بين بني البشر، ويستنسر فيه القوي على الضعيف، ويجحف فيه القادر بحق

العاجز، وتبخر فيه أوهام ديموقراطية ليبرالية واعدة ضمان حقوق الإنسان، وازدهار الاقتصاد، والعدل بين الدول، وتشغيل العاطل، واحترام هويات الشعوب إرادتها. في عالم عولمي ظالم مستكبروه، موزعة قوى مستضعفيه وفي مقدمة موكبهم المسلمون، ينادي منادي الإسلام على المسلمين يحملوا رسالة الإسلام بشرى للإنسان وتخليصاً له من ريقة ما يستعبده من دون الله، ويظلمه، ويحقره^{٤٣}.

٢- نحو نظام عالمي رحيم

أحد أهم أهداف مشروع القرآن التغييري للعالم، بناء نظام جديد عادل، ينقض الفكرة القائلة بأن مجرد امتلاك القوة، يُمكننا من السيطرة على العالم. بينما تقوم أسس المجتمع الإسلامي وبنيته التحتية (بالمعنى الواسع للكلمة) على الرحمة لتشكّل مستقبل أبناء آدم المأمول في نظام عالمي يتحول من النمط الصراعي الصفري إلى النمط التعاوني التعارفي والذي يُؤلي اهتمامه الأكبر لتحقيق الرحمة: قواعد وممارسات، ومشاعر وقناعات.

وعلى إقرار قواعد جديدة للتعاون والتعارف وحل الخلافات بين أبناء آدم. أولها: سمو الباعث على احترام حقوق الإنسان، وعلى أداء حقوق الإنسان، وعلى الجهاد من أجل حقوق الإنسان، ذلك الباعث العالي المنبثق من: العقيدة، والمروءة معاً. فإن كان الفضلاء الإنسانيين يحملون معايير الغيرة على الضعيف والكرهية للظلم، فنحن بقسطاس الدين المستقيم نضع الرحمة مواضعها، لا نترك الوفاق يزهقنا إلى شيء من التنازل عن الحق المنزل^{٤٤} وثانها، إقرار ما كان من مروءة وخير وحلف ضد الظلم والعدوان ورثناها عن الجاهلية لا يزداد بالإسلام إلا شدة. هذه قاعدة تعاملنا مع غيرنا^{٤٥}.

٣- ميثاق الرفق الشامل

ولكن، كيف تلتقي ذمة المسلمين مع أخلاقية ذوي المروءة في العالم؟ كيف تبسط يد الصدق بين كل الفضلاء الأحرار؟^{٤٦} يجيب الإمام: من خلال ميثاق الرحمة الشامل، حيث تمد الأمة الإمام يد

^{٤٣} ياسين، عبد السلام. العدل الإسلامي والحكم، مرجع سابق، ص ١١-١٢

^{٤٤} ياسين، عبد السلام. العدل الإسلامي والحكم، مرجع سابق، ص ٣٧٣

^{٤٥} ياسين، عبد السلام. إمامة الأمة، مرجع سابق، ص ٢٦٤

^{٤٦} ياسين، عبد السلام. محنة العقل المسلم، مرجع سابق، ص ٧٩

الرحمة والتعاون والتحالف لكل: النفوس المتأخية في الإنسانية، مهما كانت اعتقاداتها، ما دامت الرحمة الإنسانية والمحبة لبني البشر تنعش قلوبهم وأعمالهم .

إننا سنبقى دائماً على استعداد، وكلنا عزم وثقة في رحمة الله عز وجل، لمد اليد إلى الرجال والنساء ذوي الإرادة الطيبة والاستعداد النبيل. سنبقى كذلك حتى نعقد عدم الاعتداء على الإنسان وعلى كرامة الإنسان، ميثاق رفق شامل بالإنسان وبأمن الإنسان، ميثاق رفق فعال ونشط وبازل.

حتى نقضي على الإقصاء، والحق العنصري، واحتقار خلق الله عز وجل، والعنف على الإنسان، والوسط الحيوي للإنسان. وحتى نعقد ميثاق تعاون بين الناس، من خلال المؤسسات المكونة من طرف الدولة، أو عبر قنوات لا تتحكم فيها السلطات الرسمية.

تلك هي غايتنا الإحسانية، المرتبطة ارتباطاً وثيقاً بغايتنا في الكمال الروحي. هذه الغاية المزدوجة والمتناسكة في رسالة الإسلام بوضوح، شريعة دعا إليها وتحرك من أجلها بقوة أهل الله بامتياز: رسل الله عز وجل^{٤٧}.

٤- مشروع مستقبل الإسلام والإنسانية

يؤكد الإمام الراحل، على أن الدفاع عن حرية الإنسان وكرامته، هو مشروع المستقبل وقضية مقدسة لأمة الإسلام. فالرسالة النبوية، يتردد صداها عبر الزمن لدعوة الناس وتذكيرهم أنهم إخوة ومخلوقات لله وحده. رسالة، ترجع وتتمدد عبر الزمان والمكان، لتنبه إلى الأخطاء المعادة والذنوب المتكررة والانحرافات الخطيرة والاضطرابات المعنوية والأمراض الاجتماعية^{٤٨}. فهو، مشروع حلف إنساني عالمي واعد.

فأمة القومة، تضع يدها في يد الضمير الإنساني المنادي بحقوق الإنسان عن إخلاص وصدق حقيقة واقعية من وراء الوضع السياسي الظلمي الذي يجعل بعض البشر أكرم من بعض في ميزان الأرجوحة العالمية. مع هذا الضمير نتناجي ونتجاوب معه نتخاطب.

^{٤٧} ياسين، عبد السلام. الإسلام والحداثة، مرجع سابق، ص ٢٢-٢٣

^{٤٨} ياسين، عبد السلام. الإسلام والحداثة، مرجع سابق، ص ٢٢-٢٣

ينادي الضمير الإنساني المستيقظ بحق الشعوب في تقرير مصيرها، وبال حقوق المدنية والسياسية، والاقتصادية. ينادي بحق الإنسان في الحرية والعدل. بحق المرأة والطفل، بحق العمل والصحة والتعلم، بحق السكن الكريم، بحق المرضى والعجزة، وكل ذلك مما نعتبره ديناً إن قسناه بمعاييرنا ووزناه بصنوج ميزاننا^{٤٩}. وفي الغرب جمعيات غير حكومية وأحزاب نذرت نفسها للإغاثة. علينا أن نمد اليد لجمعيات الإغاثة ولأحزاب الدفاع عن البيئة ولكل مروءة تكرم الإنسان. وفي منظمة الأمم المتحدة منبر منه نسمع صوت الإسلام.

فحقوق الإنسان، باب مفتوح لنا نحن المؤمنين، بأن الله كرم بني آدم كرامة الدنيا والآخرة. فالعالم، يتلهف وينتظر دعوة الإسلام. دعوة السلام والأخوة والمحبة والانعتاق من ريقه الفكر والعدوان والطبقية والأثرة والاستكبار واللم والعنف.

وحقوق الإنسان باعتبارها" اليوم وغداً، صارت مطلباً للفطرة البشرية" التي تئن تحت وطأة النظام الاجتماعي السياسي الاقتصادي التكنولوجي الذي يكس البشر في مدن معدنية لا رحمة فيها ولا شفقة ولا أخوة، هي مروءة نحن أحق بحمل لوائها. ومن خلال بناء دولة الخلافة النموذجية التي تحقق ذلك كله، سنقدم للبشرية مشروعاً رحمانياً حقيقياً، فلا شيء أصح خطاباً للإنسانية جمعاء من نجاحنا حيث يخفق الناس^{٥٠}.

٥-عندما تتحقق دولة القومة

وعندما تتحقق دولة القومة وإمامة الأمة، ستستطيع دولة القرآن أن تجيب عن كل الأسئلة التي يطرحها المتلهفون على الحرية من بني الإسلام وبني الإنسان، وعن كل الأسئلة التي يطرحها الغاضبون على الظالم من بني الإسلام وبني الإنسان. فتقنعهم بأن الدين الحق لا يقبل أن يستعبد الإنسان الإنسان ولا أن يظلمه. وبعد الإقناع بالحجة المنطقية ينتظر بنو الإسلام وبنو الإنسان أن يروا حجة عملية تقنعهم بأن الإسلام فعلاً قادر على تحرير الإنسان وإنصافه^{٥١}.

وساعتها ستكون "مكانة دولة القرآن في المجتمع الدولي مكان قيادة المستضعفين لناخذ الحق أولاً من دول الاستكبار للعالم الجائع المفقير المستعمر المستنزف، ثم نشع دعوة الإسلام، وينتصر

^{٤٩} المرجع السابق، ص ٣٥٧

^{٥٠} المرجع السابق، ص ٣١٧

^{٥١} ياسين، عبد السلام. جماعة المسلمين ورباطها، مرجع سابق، ص ٢٢

نموذجه السلوكي الاقتصادي الحضاري حتى يصبح قبلة أنظار الإنسانية أينما كانت، فيقبل الناس يدخلون في دين الله أفواجاً من تحت الأنظمة الطاغية في الأرض، حتى تعم القومة أرجاءها إن شاء الله^{٥٢}.

فالخلافة الإسلامية الثانية، إن تحلى أهلها بالخلق مع الإيمان والتقوى، قادرون بإذن الله أن يقرروا في المجتمع الإنساني حكماً شورياً مبرئاً من عيوب المكر ونظاماً عالمياً للاقتصاد لا يصب في اتجاه المجتمع الاستهلاكي المادي، وعدلاً عالمياً لا تحكمه غابوية السوق الرأسمالية^{٥٣}.

٦- كيف نغير أحوال الظلم الاقتصادي؟

إن وجود دولة القومة والخلافة الثانية الراشدة، هي بداية القضاء على الظلم الاقتصادي الذي يملأ عالمنا من جراء ويلات الرأسمالية المتوحشة المتعولمة. وهي الملاذ الآمن، وروح الرحمة التي تنفس عنه كرب الحضارة المادية الهائلة بلا غاية^{٥٤}.

فالمجتمع العصري، بارد إنسانياً، لا يزداد فيه الأثرياء إلا أنانية، ولا البؤساء إلا بؤساً^{٥٥}. فما يسود العالم علاقات تجارية باردة مميتة، وعلاقات الحساب والريح المادي، واستثمار رأس المال، واللامبالاة بالإنسان. ويسود المدينة الصناعية الكبيرة، ومدن القصدير، وبوادي الفقر، بؤس العامل الذي حولته الآلة الصناعية لولباً من لوالها، وحوله بؤس البطالة صعلوكاً مخدراً، وحوله استبداد الثري المحلي دابة للحرث والحمل والجوع والتناسل في حظائر الهوان^{٥٦}. كل هذا ستغيره أمة القومة ودولتها لتحقيق بالرحمة ناموس عدل اقتصادي متين.

١- من أرض البأساء إلى أرض الرحمة

من أرض البأساء، يتطلع المستضعفون إلى رحمة يأتي بها إن شاء الله المقتحمون للعقبة من جند الله، قادة القومة المتحالفون مع المستضعفين في الأرض ﴿وَمَا أَدْرَاكَ مَا الْعَقَبَةُ * فَكُّ رَقَبَةٍ * أَوْ إِطْعَامٌ فِي يَوْمٍ ذِي مَسْغَبَةٍ * يَتِيمًا ذَا مَقْرَبَةٍ أَوْ مَسْكِينًا ذَا مَتْرَبَةٍ * ثُمَّ كَانَ مِنَ الَّذِينَ آمَنُوا وَتَوَاصَوْا

^{٥٢} ياسين، عبد السلام. إمامة الأمة، مرجع سابق، ص ٢٦٢

^{٥٣} ياسين، عبد السلام. سنة الله، مرجع سابق، ص ٣٢٧-٣٢٨

^{٥٤} ياسين، عبد السلام. العدل الإسلاميون والحكم، مرجع سابق، ص ٦٨-٦٩

^{٥٥} ياسين، عبد السلام. محنة العقل المسلم، مرجع سابق، ص ٧٧

^{٥٦} المرجع السابق، ص ٢٠٠-٢٠١

بِالصَّبْرِ وَتَوَاصَوْا بِالْمَرْحَمَةِ ﴿ [سورة البلد: ١٢-١٧] يتطلعون إلى تكافل اجتماعي، إلى أخوة باذلة، حانية، محبة، تأسو الجراح وتطلق السراح.

فقد شرع لنا القرآن الكريم، هذا التكافل، بقوله جل وعلا ﴿وَأَعْبُدُوا اللَّهَ وَلَا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا ۚ وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا وَبِذِي الْقُرْبَىٰ وَالْيَتَامَىٰ وَالْمَسَاكِينِ وَالْجَارِ ذِي الْقُرْبَىٰ وَالْجَارِ الْجُنُبِ وَالصَّاحِبِ بِالْجَنبِ وَابْنِ السَّبِيلِ وَمَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ ۗ إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ مَن كَانَ مُخْتَالًا فَخُورًا ﴿ [سورة النساء: ٣٦] . ووصف لنا رسوله الكريم ﷺ، مثل العمران الأخوي في قوله " مثل المؤمنين في توادهم وتراحمهم وتعاطفهم مثل الجسد، إذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الجسد بالسهر والحمى"^{٥٧}.

من أرض البأساء، تلك، تتطلع الإنسانية الأسيرة في قبضة أبناء الدنيا الفاعلين المؤثرين المتمكنين في الأرض وأرزاقها وخيراتهم وأهلها^{٥٨}، لتنال الرحمة وتحصل على الكرامة بيد الأمة الإمام.

ب-دولة القومة تهزم دولة الغبن الرأسمالية

يؤكد الإمام-رحمه الله-، أن جهودنا لن تتبخر بإذن الله إن دخلنا ميدان المنافسة الإنتاجية العالمية، ودخلنا سوق الغبن الرأسمالية، ولا محيد عن دخولها، بروح الدعوة وحكمة الدولة وعقلها، وإن علمنا الإنسانية أخلاقية التسامح والبذل. ذلك يوم نتصنع ونتوحد ويكون لنا وزن في تلك السوق. لا قبل ذلك. وفي العالم مروءات وشعوب وحركات نتضامن معها، ونتعاون، وتبادل، لننجو من ريقة البنك العالمي والمديونية والتخلف.

فوسائل العصر، متوفرة لمن كانت له ذاتية مستقلة، وإرادة، واختيار، وعقل، ومروءة، وانضباط، وبرنامج، ورجال، وعون من الله قبل كل شيء وبعده وإزاءه. وإنما تطحن رحا سنة الله من أعرض عن الله، وعطل أوامر الله، وطغى في أرض الله، مالك الملك وخالق الخلق، لا إله إلا الله محمد رسول الله^{٥٩}. ندخل واثقين في ربنا وقيمنا متسلحين بقدراتنا ومكناتنا، لنواجه المبذرين لمال الإنسان الحاضر منه والمستقبلي^{٦٠}، من خلال:

^{٥٧} رواه الشيخان عن النعمان بن بشير رضي الله عنها

^{٥٨} ياسين، عبد السلام. العدل الإسلاميون والحكم، مرجع سابق، ص ٢٠٠-٢٠١

^{٥٩} ياسين، عبد السلام. سنة الله، مرجع سابق، ص ٣١١-٣١٢

^{٦٠} ياسين، عبد السلام. الإسلام والحداثة، مرجع سابق، ص ٣٠٣

١-التعامل مع القوى العاملة بإنسانية، وبأخوة إيمانية تكنس عار العجرفة والحيف والاحتقار
بمندیل التراحم بين الناس، والعدل^{٦١}.

٢-بتقديم نموذج تنمية، تخدم الأهداف العمرانية الأخوية البرة بنا وبالإنسانية جمعاء. وليسبق
برنا للمستضعفين في الأرض^{٦٢}.

٣- مع مروءات وشعوب وحركات تملأ عالمنا، ونتعاون معها، وتبادل، لننجو من ربكة البنك
العالمي والمديونية والتخلف. فوسائل العصر متوفرة لمن كانت له ذاتية مستقلة، وإرادة،
واختيار، وعقل، ومروءة، وانضباط، وبرنامج، ورجال، وعون من الله قبل كل شيء وبعده وإزاءه.
وإنما تطحن رحا سنة الله من أعرض عن الله، وعطل أوامر الله، وطغى في أرض الله، مالك الملك
وخالق الخلق، لا إله إلا الله محمد رسول الله^{٦٣}.

٧-كيف نعيد التوحيد للقلوب؟

أمة القومة، مأمورة ان تعيد لأبناء آدم أخص وأهم وأزم حقوقهم وواجباتهم في الوقت ذاته:
توحيد ربهم توحيداً لا شرك فيه. فالقرآن، خطاب موجه للإنسان كيفما كان جنسه وزمانه.
والإسلام دعوة عالمية، وحاملي طلائع الحق لا ينتهي واجبهم بإقامة دولة القرآن في دار السلام
الموروثة، بل تبدأ بعد قيامها رحلة تبليغ الرسالة للعالمين.

فالغرض الرئيس من تمكن الطليعة المجاهدة من إمامة الأمة الاستجابة وتجنيدتها، وقيادتها،
وتربيتها، ورفعها إلى كرامتها الأدمية، وتحريرها فكراً ومعاشاً، ولتحيتها بحياة المشاركة في تدير
أمرها، تأمراً بالمعروف وتناهياً عن المنكر، وشورى وتنفيذاً.

كل هذا غرضه الرئيس، إمامة المستضعفين في الأرض، وهم بنو الإنسان، من كان منهم يعيش في
بلاد الاستكبار أو في دار الإذلال والاستعمار والإفقار^{٦٤}، من أجل أن يعرفوا ربهم أولاً، فيعمروا
كونهم ويحققوا خلافتهم وكرامتهم على مراد ربهم، فهنأوا بالحياة الطيبة المطمئنة.

^{٦١} ياسين، عبد السلام. في الاقتصاد، البار البيضاء، مطبوعات الأفق، ط١، ١٩٩٥م، ص ٢٤٠

^{٦٢} ياسين، عبد السلام. العدل الإسلاميون والحكم، مرجع سابق، ص ٤٨٠

^{٦٣} ياسين، عبد السلام. سنة الله، مرجع سابق، ص ٣١١-٣١٢

^{٦٤} ياسين، عبد السلام. إمامة الأمة، مرجع سابق، ص ٢٦١

فالتوحيد، ونشره للعالمين، هو قمة عطاء الإسلام وأمة القومة الثانية للإنسان. فالعباد، رحم واحدة، وصلتها بالشفقة والإحسان خصلة إيمانية إحسانية رفيعة. وأي إحسان أحسن وأرفع من تنبيه الغافل وإعلام الجاهل وإنذار المستهين وتبشير السادر بما ينتظر العباد بعد الموت.

رحم احدة، هي رحم الإنسانية، وحقوق الإنسان، في مقدمتها حقه الأسمى، يملها على المؤمنين الأمر الإلهي العلي، قال الله تعالى " يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً ۗ وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ ۗ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلِيمًا رَحِيمًا " النساء ١ .

تساءلون: تسألون عن الرحم الأدمية هل أديتم حقها. يقول الإمام-رحمه الله، في مقدمة حقها البلاغ والبيان، والشهادة بالسلوك النموذجي والإحسان، والجهاد الدائم لكشف عوائق الظلم حتى يسمع الناس جميعا كلام الله. تعالى الله^{٦٥}.

مهمتنا إسماع البلاغ الإلهي. إسماع رسالة القرآن. إعلام الإنسان، والإعلان له، والصيحة في أذنه، والعض اللطيف على قلبه، والحديث الشفوق إليه، والبيان الأخوي إليه، بأن من وراء الموت حياة، وبأن الإنسان ليس دابة أرضية. هذه التبليغات هي موضوع ما فرضه الله عز وجل على المسلمين من جهاد، وما حملة الرسل عليهم السلام من رسالات. وسكوتنا عن النبا العظيم لنباري القوم في جوقة حقوق الإنسان على النعمة المألوفة لا نتعدها خيانة لما حملنا من أمانة، تضييع للإنسان في أكرم حق منحه إياه الباري جل وعلا: وهو أن يسمع خير السماء ودعوة الخالق إلى مآدبة الآخرة. سكوتنا عن النبا العظيم، وانشغالنا عن البلاغ الأخروي والبيان المصيري خيانة وانخراط انهمزامي في جوقة العالم. سكوتنا خنوع لسلطان الغلبة الثقافية الجاهلية التي لا تعرف الله عز وجل، وتسخر من كل تصريح أو تلويح لما بعد الموت^{٦٦}.

هذه المهمة التوحيدية، هي مجال فرادتنا وتفردنا في عالم اليوم الذي يعج بالحيارى والمشوشين والباحثين عن الحقيقية، وعن راحة الروح من شقاء القلق والإلحاد والعقائد المحرفة، حين ندعو للتوحيد من منطلق جديد كما جال أبأؤنا الأول العالم القديم مقدمين للعالم رسالة التوحيد في أبهى حلة وأبسط أسلوب وأرحم طريقة، فأخرجوا العباد من عبادة العباد والأشياء

^{٦٥} ياسين، عبد السلام. العدل الإسلاميون والحكم، مرجع سابق، ص ٣٧٠

^{٦٦} المرجع السابق، ص ٣٥٨

إلى عبادة رب العالمين وأخرجوهم من ظلم العباد لبعضهم البعض إلى عدل الإسلام ورحمته وكرامته التي ألبسها للعالمين.

إن دولة القومة الثانية والخلافة الراشدة، هي التي ستكون على رأس مهام إمامتها للعالمين أن تعيد وظيفة الدعوة الأساسية: وهي إفشاء الرحمة الإحيائية الإيمانية الإحسانية في الناس^{٦٧}. فشرف الإنسان وكرامته وحرية تأتي من كونه مخلوقاً سماوياً بروحه، يثقله الجسم الأرضي بحاجاته، وظروفه الحيوية، والاجتماعية، والسياسية، والاقتصادية، عن الصعود من سجنه الأرضي إلى سعادة الأبد. فيريد له الإسلام أن نعبد له الطريق، ونوفر له وسائل رحلة ناجحة، فيما بين نقطة ميلاده ولحظة موته، من حيوانيته لروحانيته، من غفلته عن الله عز وجل لذكره، من كبده في الدنيا لارتياحه بلقاء ربه وهو عنه راض^{٦٨}.

ويظل التحدي المستقبلي الثقيل في حق الدعوة، هو حمل الرسالة لعالم متعطش. ولنعلم أن وزننا السياسي، ولو ثقل بعد زوال وصمة الغنائية، لا يوازي وزننا الأخلاقي الروحي بوصفنا حملة الرسالة الخالدة. بوصفنا مبلغين عن رب العالمين وعن رسوله الأمين. وهو تحد لا تقوم له الأمة إن لم يكن التحدي الفردي الذي يهيب بالمؤمن والمؤمنة أن يتجردا من عبودية النفس والشيطان، وأن يتحررا من سلطان الهوى فيبرأ من مرض الغنائية وداء الأمم وما ينجر إليهما من آفات، وينبريا لتلبية لنداء "سابقوا" ليكون من المقربين، من "إخواننا"^{٦٩}.

٨- نحو مركز عالمي لنشر التوحيد بين أبناء آدم

ونقدم هنا، اقتراح عملي للاستفادة من فكر الإمام عبد السلام ياسين، في تأسيس مركز عالمي لنشر التوحيد بين أبناء آدم. يقوم على رؤيته المستبصرة الواثقة المهمة للعودة لدور الأمة المسلمة الحقيقي في الشهود الحضاري على الناس وتوصيل رسالة الله ورحمته للعالمين.

فاليوم، مع سيادة حالة الجفاف الروحي التي خلفتها المادية الاستهلاكية الملحدة، وفي ظل تراجع إيمان كثير من الناس حول العالم بالأديان. حيث يحتل المواطنون الذين لا ديانة لهم المرتبة الثالثة بعد المسيحية والإسلام، والذين كانت نسبتهم حتى عام ٢٠١٠ نحو ١٦.٤% من إجمالي

^{٦٧} المرجع السابق، ص ١٠٧

^{٦٨} ياسين، عبد السلام، إمامة الأمة، مرجع سابق، ص ٩٩

^{٦٩} ياسين، عبد السلام، العدل الإسلاميون والحكم، مرجع سابق، ص ٦٨-٦٩

سكان العالم، وكان تعدادهم ١,١٣١,١٥٠,٠٠٠. وفق التوقعات، في عام ٢٠٥٠ قد يصل تعدادهم إلى ١,٢٣٠,٣٤٠,٠٠٠ وستكون نسبتهم ١٣.٢% من إجمالي سكان العالم^{٧٠}.

ومع سرعة انتشار الديانات الآسيوية- وخاصة البوذية-، والتي تعد بحسب العديد من المصادر الدين الأسرع نموًا في المجتمعات الغربية، سواء من حيث المتحولين الجدد أو من حيث أصدقاء البوذية، الذين يسعون إلى دراسة وممارسة مختلف جوانبها. بالإضافة لانتشار الديانات التي تخلط بين شعائر ومنطلقات عدة أديان وأفكار، والتي تمكن الكثيرين من الوصول للسلام النفسي لتروي الجفاف الروحي عندهم، يحتاج العالم إلى التوحيد الإسلامي ليستعيد فطرته السليبة في عصر الفراغ المادي الملحد^{٧١}.

-أهداف المركز

يهدف هذا المركز، من خلال الطليعة المؤمنة المتفرغة النابغة التي تقوم على رسم خطته وبرامجه ومناهجه إلى تحقيق الأهداف التالية:

١- إعداد برامج تعليمية هادفة، لتكوين جيل جديد من العلماء والدعاة المتخصصين في التوحيد الإسلامي، والمطلعين على كل التيارات والدينية المعاصرة في الشمال والجنوب، وكيفيات عملها وطرق نشرها وجذبها للمؤمنين بها.

٢- إعداد كتب علمية مبسطة عن التوحيد الإسلامي، تناسب كافة الأعمار والثقافات، يمكنها أن تتحدث بلسان القرآن عن التوحيد وتوصله سهلاً واضحاً لعقول وقلوب المتلهفين للصفاء والسلام الروحي من ملايين المتعبين في الأرض.

٣- إعداد مناهج لتعليم التوحيد، تستعين بها مدارس النشء المسلم في الدول غير المسلمة قادرة على إعداد النشء المسلم إعداداً عقيدياً صحيحاً ليكونوا نواة لدعاة حقيقيين للإسلام في هذه المجتمعات.

^{٧٠} راجع الرابط التالي

<https://www.raya.ps/news/993939.html>

^{٧١}

٤-تصميم برامج ودورات دراسية تفاعلية مباشرة وغير مباشرة، لتعليم التوحيد وربطها بمجالات الحياة المختلفة، لتخاطب كافة مستويات البشر العقلية، وبكافة وسائل التوصيل المناسبة لعصرنا والاستفادة من آخر ابتكاراته.

٥-تطوير أبحاث مقارنة حول التوحيد في علاقته: بالتعدد، والحلولية، وديانات العصر الجديد، والديانات الآسيوية، بما يبين حقيقة كل منها بشكل علمي دعوي، يستعيد لسان ومنهج وأدب القرآن الكريم في عرض عقيدة التوحيد.

٦-تدارس كتابات الإمام الراحل عبد السلام ياسين، عبر مجموعة منتقاة من عارفي فضله وحاملي علمه، على الهيئة التي تؤدي لاستخلاص أهم أفكاره وما توجي به من وسائل وأدوات ومناهج وأساليب في توصيل الدعوة وتلقين التوحيد على أفضل وجه لأبناء آدم.

٧-إتاحة أبحاث المعهد وكتيباته وكتبه ونشراته التعريفية وأفلامه الدعوية على شبكة الأنترنت وكافة وسائل التواصل الاجتماعي، لتتاح لكافة الراغبين، وانتهاج سياسة ترويجية موسعة للوصول لكل تجمعات التائقين للحقيقة والباحثين عن الحق، والراغبين في السلام النفسي والعودة للفطرة ورحمة الله للعالمين.

خاتمة بحث الرحم الإنسانية

تبين لنا من خلال البحث، إن مشروع الإمام الراحل عبد السلام ياسين، هو مشروع واعد لاستعادة مفهوم الرحمة في العالمين اليوم، ولا سيما على صعيد علاقات المسلمين في ما بينهم أولاً ومع بقية أبناء آدم ثانياً، وعلى كافة المستويات المحلية والعالمية، والفردية و المؤسسية. وهذا المشروع، في حالة وضعه موضع التنفيذ العملي، عبر برامج تربوية وتأهيل روحي وعقلي للأجيال الجديدة من أبناء الأمة والمستضعفين في الأرض، يمكنه أن يستعيد روح الإسلام الغائبة عن مجتمعات المسلمين وعالمهم المحيط بهم، ومن ثم يمكن للإسلام أن يقود من جديد بناء سلام عالمي يقوم على الرحمة للعالمين.

فترات الإمام الراحل الكبير، يحمل بذور برنامج عالمي يعلي من شأن المشتركات الإنسانية، ويضفرها في حلف فضول عالمي جديد، يعطي الأولوية لحاجات الإنسان الروحية المتمثلة في نشر التوحيد، التي تعني أول ما تعني- بعد إفراد الحق تعالى بالألوهية-، تلبية مطالب الإنسان المادية المتمثلة في إطعامه من جوع وتأمينه من كل خوف، عبر حياة كريمة تليق بالمخلوق المكرم.

كما أن هذا المشروع التغييري، الذي تركه لنا الإمام الراحل، يحمل من إشعاعات وأنوار القرآن الكريم الكثير من النجوم المضيئة، التي تمكننا إن أحسنا الاستفادة منه ومدارسته دراسة عميقة، أن نحقق مشروع للإنهاض الأمة من جديد وبث الثقافة القرآنية الضرورية لبناء الجيل القادر على حمل الرسالة وأداء مهمات الدعوة، في مجتمعاتنا المسلمة وبين العالمين.

وفيه من الافكار الكبيرة التي يمكنها أن تجيبنا على أسئلة تؤرق حاضرننا مثل: كيف لأمة الإسلام أن تستغل ثروتها لتحقيق العدل الاقتصادي، وكيف يمكنها أن تحول آيات قرآنها وسيرة نبيها ووقائع تاريخ دعوتها البيضاء، إلى أفكار وبرامج وكتابات وتطبيقات تنشر التوحيد بين العالمين، في عالم يبحث عن إيمانه الضائع، وفطرته التي طمست تحت أهوال المادية الطاغية، وتشويهات الأديان التي تسبب فيها سدننها المحرفون كلهم جميعاً.